اثر المؤامرات في سقوط الدولة العباسية سنة (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) ((دراسة تأريخية))

أكرم محمد علي خلف

ملخص البحث

أن دراسة التاريخ من المسائل المهمة والمفيدة للنفس البشرية بما من ذكرى للماضي في أي زمان ومكان وهو كذلك عبرة يقتدي بها ويسار على نهجها حيث أن دراسة التاريخ وعرض إحداثه ليس هدف التسلية أو إضاعة الوقت، ولكن دراسته تترك في نفس الإنسان أحساسا بالانتماء وبأنه لاتستطيل إلا بالحاضر ولا حاضر الابالماضي لكل أماله وآلامه ايجابيتها وسلبياتها حلوة ومرة وهذا هو الطريق الصحيح والمسار المستقيم لبناء الحاضر الزاهر والمستقبل المشرق لهذا اخترت عنوان بحثي هذا والذي يدرس اثر المؤامرات في سقوط الدولة العباسية هذه الدولة العريقة بكل المعاني ويتناول بحثي دور الأجانب في سقوط الدولة العباسية وموقف الخلفاء العباسيين من الغزو المغولي ، كما يتناول أيضا دور حكام الإطراف من سقوط الخلافة كما تناولت دور نصير الدين الطوسي ومحمد بن محمد العلقمي وختمت بحثي بخاتمة

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي قلت المصادر والمراجع إما المصادر والمراجع التي اعتمدها في هذا البحث فهي عديدة وكلها مصادر ومراجع رصينة، منها ابن الأثير الكامل في التاريخ، واليعقوبي، والذهبي، والأصفهاني وغيرهم... ومن الله التوفيق

مقدمة

لكل حدث تاريخي أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة، كما أن له أسبابا رئيسية وثانوية ،هذا ونجد أحيانا أن بعض ألدراسات تقدم ألاسباب الثانويه على ألرئيسية ،وأحيانا تهمل ذكر الأسباب الرئيسة التي أدت الى قيام ذلك الحدث التأريخي ،أو أنها تكتفي بذكر الاسباب الثانوية له، وفي سقوط الخلافة العباسية سنة 656 هـ/1258م نجد أن عددا من الدراسات أشارت الى أن السبب الرئيس في ذلك ألحدث المهم ،الذي كان حدا فاصلا في مسيرة تاريخ الامة الاسلامية العسكرية والسياسية والحضارية هو الخلفاء العباسيون المتأخرون ،وخاصة أخر هؤلاء الخلفاء المستعصم بالله ،أولائك الذين لم يكونوا في هذه المرحلة التأريخية الخطيرة في مستوى المسؤلية؛ لأنهم لم يدركوا حقيقة الكارثة التي باتت تهدد الدولة الاسلامية (١) .

وكما يستوضح في ثنايا البحث فأن السبب الرئيس في سقوط الخلافة هم الأجانب بكل فصائلهم ،فالاتراك والبويهيون والسلاجقة ،كانوا مسئوولين عن ضعف مؤسسة الخلافة العباسية في اثناء تسلطهم ،وأن الخلفاءالعباسيين في هذه المرحلة في مستوى المسؤولية ،فبعد ان قادوا المقاومة واستطاعوا التحرر من التسلط الأجنبي ،وجاء خلفاء اقوياء في فترة انتعاش الخلافة
(656-552هـ/1157-1258م) وقف هؤلاء الخلفاء ضد المحاولات الجديدة التي قام بها حكام الدولة الخوارزمية من أجل التسلط على مقدرات الخلافة ،كما تصدوا للاعتداءات المغولية التي تعرض لها العراق حتى سقوط الخلافة سنة 656هـ/1258م، الا أن جيش الخلافة الذي كان مؤلفا من الأجانب المرتزقة لم يدافع عن الخلافة بأخلاص ،وان حكام الأطراف لم يكونوا في مستوى ألمسؤوليه عندما تقدم ألمغول لأسقاط الخلافة . وأن أعداء الأمة ألأسلامية وأعداء الخلافة العباسية في داخل الدولة الأسلامية وخارجها كان لهم أثر كبير أيضا في ذلك السقوط ،وسوف اتكلم في هذا البحث عن أثر هؤلاء الأجانب المهم في سقوط هذه الخلافة .(٢)

دور الاجانب في سقوط الخلافة

ان الخلفاء العباسيين الاوائل كانو قد حافظوا على التوازن في جيش الخلافة ، الذي كان يتألف من العنصر العربي والعنصر الفارسي ،الا أن هذا التوازن قد اختل في اثناء النزاع بين الخليفه الامين واخيه المأمون ،فلما تولى المعتصم بالله الخلافة سنة 218هـ/833م رأى أن الجيش العباسي غير موال له ، وان الغالبية العظمى منهم كانوا موالين للعباس بن المأمون ، وبخاصة العنصر العربي ، فقرر أن يعتمد على عنصر أخر فأستكثر من الاتراك في جيشه(٣)،

وقد استطاع الخليفة المعتصم بالله ان يوجه المؤسسة العسكرية الى واجباتها الرئيسة القائمة على الدفاع عن حدود الدولة العباسية ،والقضاء على حركات التمرد(٤) لذا فأنه يمكن اعتبار فترة حكم الخليفة العتصم بالله (218هـ -227هـ/833 – 841م) أستمرار

لفترة قوة الخلافة التي كانت عليها في العصر العباسي الاول ،ألا أن الفترة التي انتهت بوفاة الخليفة المعتصم بالله (227هـ/833م) يمكن اعتبارها بدية ضعف مؤسسة الخلافة العباسية ؛ وذلك لأن القادة العسكريين الاتراك في الجيش العباسي أخذوا يتدخلون في اختيار الخلفاء وفي شؤون الخلافة ، وقد تعرض الخلفاء في فترة تسلطهم الى القتل والسجن والعزل كما ان الاشراف على الجيش كان يتم من قبل هؤلاء القادة (٥)،

وقد ظلت هذه الحالة قائمة الى تقدم البويهيون واحتلوا بغداد سنة (334هـ /945م) (4)لقد كان وضع الخلافة في ظل التسلط البويهي (334-447هـ /945-1055م) أكثر ضعفا مما كان عليه في فترة تسلط القادة العسكريين الاتراك0 فالبويهيون كانو أكثر استبدادا من سابقيهم ، كما انهم كانوا لا يعترفون بشرعية الخلافة العباسية لأنهم شيعة زيدية ، وقد جرد الخلفاء في فترة تسلطهم من سلطاتهم ،وتعرضوا للسجن والعزل (٦) ومع ان الدواوين والوزارة كانت قد أبطلت منذ فترة امرة الأمراء (324- 334هـ /935-945م) كما يذكر أبن الاثير (٧)

ألا أن البويهيين كانوا قد اسكثروا على الخلفاء العباسيين ان يكون لهم وزراء ، حيث الغوا مؤسسة الوزارة ، وأبقوا للخليفة كاتبا يدير شؤونه الخاصة ، في الوقت الذي كان فيه للامير البويهي وزير كانت له صلاحيات ادارية وعسكرية واسعة(٨)

كما ألغوا جيش الخلافة كما يبدو من الكاتب الذي بعث به الخليفة العباسي المطيع لله الى الامير البويهي بختيار بعد ان طالب بمال يجهز جيشا لقتال الاعداء ،حيث اشار فيه الى ان الامير البويهي هو صاحب القرار وليس الخليفة (٩) ولما احتل السلاجقة عاصمة الخلافة بغداد في سنة 447هـ /1055م سيطروا على مقدرات الخلافة ،ومع ان نظرتهم الى الخلافة كانت تختلف عن نظرة البويهيين أليها ، الا ان المصادر اشارت الى ان سياسة هؤلاء لا تختلف عن سياسة اسلافهم البويهيين التي كانت قائمة على الاستئثار بالسلطة وتجريد الخليفة العباسي منها ، فقد اشار ابن الجوزي الى ان الخليفة القائم بأمر الله الذي كان قد استدعى السلاجقة لأنقاذ الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة الاسلامية ، والتي تردت في ظل السيطرة البويهية ، كان قد فوض امر السلطة للسلطان السلجوقي طغرلبك الذي دخل بغداد على رأس جيشه (١٠) وقد اتخذ السلاطين السلاجقة الاخرون هذا التفويض سبيلا للحد من تطلع الخلفاء العباسيين الى السلطة ، فأصبح بذلك الخلفاء في ظل التسلط السلجوقي لا حول لهم ولا قوة (١١) ومع ان السلاجقة كانوا قد أرجعوا منصب وزير الخليفة العباسي الذي الغي في ايام التسلط البويهي – والذي تقدم ذكره – الا انهم كانوا هم الذين يختارون للخليفة وزيره الذي جرد هو الاخر من سلطته ، كما يتم عزله من قبلهم متى شاؤوا (١٢) وان السلاطين السلاجقة كانوا قد منعوا الخلفاء من بناء قوة عسكرية لهم (١٣).

وعلى الرغم من ضعف مؤسسة الخلافة العباسية من جراء التسلط السلجوقي نجد ان الخلفاء كانوا قد رفضوا الوجود السلجوقي ، فالخليفة المسترشد بالله الذي وصفته المصادر بأنه كان (شجاعا كثير الاقدام ، بعيد المهمة) (١٤) .

كان قد اغتنم فرصة النزاع القائم بين ابناء البيت السلجوقي على السلطة ، فأستطاع ان يزيد في تنافسهم و ومن ثم أضعافهم ، حيث تحالف مع بعضهم ضد البعض الاخر ، وقد أدت هذه السياسة الى قوة الخليفة من جهة ، وضعف السلاطين السلاجقة من جهة اخرى ،وقد استطاع من جراء ذلك ان يؤسس جيشا خاصا بالخلافة وان يخوض معارك مع السلاطين السلاجقة دفاعا عن بغداد ، ألا انه قد أستشهد في احدى المعارك التي خاضها مع هؤلاء في المشرق ،وذلك في سنة 529هـ /1134م (١٥) .

ولما تولى الخلافة بعد استشهاد الخليفة ابنه الراشد بالله في هذه السنة سار على نهج سياسة والده القائمة على التخلص من السيطرة السلجوقية ، وهيأ كل اسباب المقاومة لهم ، حيث اسس جيشا ورمم اسوار بغداد ، كما اتخذ اجراءات اخرى ، وبعد ان خاض معارك مع السلاجقة استشهد في سنة 532هـ /1137م في المشرق (١٦).

ولما عين السلاجقة المقتفي لأمر أالله خليفة في هذه السنة أسس جيشا هو ألاخر ، ويقول أبن الاثير بهذا الصدد:((قد جمع الرجال والعساكر وأكثر التجنيد)) (١٧) وأستعد لمقاومة السلاجقة ، وخاض معارك معهم انتهت بتحرير العراق من سيطرتهم (١٨) وعندما تولى المستنجد بالله الخلافة بعد وفاة والده المقتفي لأمر الله سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م سار على سياسة اسلافه القائمة على التحرر من التسلط السلجوقي(١٩) والظاهر انه في عهد الخليفة المستضيء بالله الذي تولى الخلافة بعد وفاة والده المستنجد بالله سنة 566هـ/1170م ان الجهود التي كان قد بذلها اسلافه في مقاومتهم للتسلط السلجوقي منذ عهد الخليفة المسترشد بالله كانت قد اثمرت في عهد هذا الخليفة ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فأن المنازعات بين أبناء البيت السلجوقي على السلطة كانت مستمرة في فترة حكمه ، هذا وقد اسهم الاتابكة اسهاما فعالا في هذا النزاع وفي التحكم في امور السلطنة (٢٠)

أما الخليفة الناصر لدين الله الذي تولى الخلافة بعد وفاة والده الخليفة المستضيء بأمر الله سنة 575هـ/1179م فأنه كان قد اتصل بالخوارزميين بالمشرق ، وذلك للتعاون معهم من اجل القضاء على دولة السلاجقة هناك ، فأرسل في سنة 590هـ /1193م الى ملكهم خوارزمشاه علاء الدين تكش يطلب منه قتال السلطان السلجوقي طغرل على ان تكون السلطة له على ممتلكات السلاجقة ، فلما استجاب الملك الخوارزمي لطلبه أمده الخليفه بجيش كبير كان بقيادة وزيره مؤيد الدين بن القصاب ، فتقدم خوارزمشاه سنة 590هـ/1193م من نيسابور الى الري على رأس جيشه ، فلما علم السلطان السلجوقي طغرل تقدم هو الاخر على رأس جيشه لملاقاته فأشتبك الطرفان في معركة حاميه وفاصلة في هذه السنة انتهت بمقتل السلطان السلجوقي طغرل وهزيمة جيشه ، فأنتهت بمقتله الدولة السلجوقية (٢١)

موقف الخلفاء العباسيين من الغزو المغولي

أما ما يتعلق بموقف الخلفاء العباسيين من الغزو المغولي الذي شكل خطرا جديدا على الخلافة ، فسوف نرى في ثنايا البحث ان خوارزمشاه حاول ان تكون له مكانة في

الخلافة العباسية مثل المكانة التي كان عليها السلاجقة ،اي انه اراد ان تكون له سيطرة على مقدرات الخلافة ، وقد سار ابناؤه من بعده على هذه السياسة نفسها ؛ مما ادى الى انشغال الخليفة الناصر لدين الله بقتال الخوارزميين والاستعداد لتهديداتهم حتى وفاته سنة 622هـ/1225م،الأنه على الرغم من ذلك نجد انه عندما وصل المغول في سنة 618هـ/1221م الى حدود امارة اربل استنجد حاكمها مظفر الدين كوكيري بالخلافة،

فأمده الخليفة الناصر لدين الله بقوة كانت بقيادة الامير جمال الدين قشتمر الناصري امير العراق ،يرافقه بعض الامراء ،فلما علم المغول بتجمع الجيوش عادوا.(٢٢)

أما الخليفة الظاهر بأمر الله الذي تولى الخلافة سنة 622هـ/1225م فأنه حكم سنة واحدة حيث توفي سنة 623هـ/1226م.(٢٣)

أما الخليفة المستنصر بالله (623-640 هـ/1226-1242م) فأنه على الرغم من انشغاله بقتال الخوارزميين وتهديداتهم للخلافة ،ألا أنه عندما تعرضت أربل وداقوقا وشهرزور للاعتداء من قبل المغول سنة 628هـ/1230م بعث الخليفة جيش مددا لحاكم أربل ألا أن المغول على ما يبدو-كانوا في تلك الفترة يستطلعون قوة الخلافة ،والحكام المسلمين . فقد أشارت المصادر الى انه لم يقع قتال بين الطرفين فعاد جيش الخلافة الى بغداد. (٢٤)

ولما علم الخليفة المستنصر بالله بتقدم الجيش المغولي نحو شهرزور وذلك في سنة 629هـ/1231م أخرج الاموال ، وجهز العساكر ،وارسل ألى سائر البلاد للجمع والاحتشاد وخرج الجيش من بغداد قاصدين المغول ،وكانوا بقيادة الامير جمال الدين قشتمر الناصري ومعه عدد من الامراء ،فلما ألتقوا بجيش أمير أربل مظفر الدين كوكبري تقدموا نحوشهرزور ، وبعد ان جرت مناوشات بين طلائع عسكر الخليفة والمغول ،تقدم قشتمر الى شهركرد ليكون قريبا من الاعداء .وعلى الرغم من ان امير أربل كان قد رجع بجيشه كما رحل اخرون ألا أن جمال الدين قشتمر أقام ومن معه من العساكر، فلما لم يقدم الغول بقتاله وبعد ان اعلم الديوان بالموقف العسكري امره بالعودة ،(٢٥)

وفي سنة 634هـ/1236م عندما علم الخليفة المستنصر بالله ان المغول وصلوا الى اربل وضربوا الحصار عليها ،امر الامير شمس الدين أصلان تكين الناصري بان يتوجه الى اربل على رأس ثلاثة الاف فارس ،كما امر كلا من الامير مجاهد الدين ايبك الدويدار وشرف الدين اقبال الشرابي ان يتوجها على رأس قوة من الامراء والمماليك مددا له ،وأحضر نصير الدين نائب الوزارة المدرسين والفقهاء واستفتاهم بأنه:(اذاأتفق الجهاد والحج ايهما اولى ؟فأفتوا بأن الجهاد أولى ، فأبطل الحج في هذه السنة) وأمر المدرسين والفقهاء ومشايخ الربط والصوفيه بالتدريب على السلاح والاستعداد للجهاد ، كما امر بأصلاح الخندق وترميم السور ونصب المناجيق على سور بغداد0 أما المغول فأنهم تمكنوا من أحتلال أربل رغم أن المدافعين عنها كانوا قد (قاتلوهم أشد قتال) كما يقول صاحب كتاب الحوادث الجامعة ،وقد عاثوا "في البلد اشد العيث. نهبا وأسرا

وإحراقا وتخريبا" ولم وصلهم نبا وصول عساكر الخلافة رحلوا راجعين الى بلادهم، فلما علم قائد الجيش شرف الدين اقبال الشرابي بعودتهم ،عاد هو بعسكره الى بغداد، والجدير بالذكر هنا،هو ان حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ كان قد امد المغول في اثناء حصارهم لاربل بما يحتاجون من ميرة والة وغيرها.(٢٦)

وفي سنة 635 هـ / 1235م تقدم المغول نحو داقوقا واعمال بغداد، فلما علم الخليفة بذلك امر قائد العسكر شرف الدين إقبال ألشرابي وامراء اخرين ان يخرجوا من بغداد على راس عساكرهم ويقيموا خارج المدينة . كما امر خطيب جامع دار الخلافة بان يحث الناس في خطبته على الجهاد،وخرج الخليفة واجتمع بالامراء وأمرهم بالمشورة، فلما استمع الى ارائهم ولى شرف الدين اقبال الشرابي قيادة العسكر ، فتوجهوا الى القليعة ونزلو بها، ولما علمو ان المغول هم بالقرب من الجبل وان عددهم كبير ساروا نحوهم ،وعندما اقتربوا منهم استعدوا لقتالهم حيث قام الامراء بتعبئة العسكر الى ميمنة وميسرة وقلب، فلما شاهدت عساكر المغول ذلك ولوا راجعين ، فتبعهم جماعة من عساكر الخلافة، ودارت معركة انتصر فيها عسكر الخلافة، وتم قتل واسر جماعة كثيرة منهم، وحصلوا على غنائم كثيرة، وفي الوقت نفسه تمت عمارة سور بغداد(٢٧).

وفي السنة نفسها وصلت الاخبار ان عساكر المغول قد تقدمت قاصدة بغداد فامر الخليفة امراء العسكر ان يخرجوا من بغداد ويقيموا خارجها . فخرج الامير جمال الدين بكلك الناصري، والامير جمال الدين قشتمر الناصري وأمراء اخرون وكتب الخليفة الى حكام المسلمين يستنجد بهم ويحثهم على جهاد المغول، فوصل في رمضان ولدا الملك الامجد فرخشاه حاكم بعلبك،وهما الملك السعيد والمظفر عمر على راس الف فارس ، ثم وصل بعده الملك المشمر خضر بن صلاح الدين حاكم دمشق على راس ستمائة فارس . ولما خرج قائد عساكر الخلافة شرف الدين اقبال الشرابي امرهم بالتقدم لقتال المغول ،وكان عددهم سبعة الاف فارس(٢٨).

اما عدد جيش المغول فقد كان خمسة عشر الف فارس. فدارت معركة شديدة بين الطرفين انكسرت فيها ميمنة المغول وميسرتهم، ولم يبق الا القلب ، الا ان كمائن المغول كانت قد غيرت مسيرة القتال لصالح المغول،مما ادى الى انتصارهم في هذه المعركة . وقتل في هذه المعركة عدد كبير من الجند، وقد كانت في 3 ذي القعدة سنة 635 هـ / 1237م ، وقد وقعت هذه المعركة بالقرب من خانقين(٢٩).

والجديربالذكر هنا ان المغول كانو قد راسلوا الخليفة سنة 636 هـ / 1238م فبعث الخليفة جعفر بن محمد العباس البطائحي ناظر التركات صحبة رسوله القادم من قائد جيشه واجتمع به بالقرب من قزوين، ثم عاد سنة 637 هـ / 1239م (٣٠).

وعندما تولى المستعصم بالله الخلافة بعد وفاة والده الخليفة المستنصر بالله سنة 640 هـ / 1242م سار على سياسة والده القائمة على التصدي للمغول . ففي سنة 643 هـ / 1245م علم الخليفة ان المغول خرجوا من همذان، وكان عدد جيشهم ستة عشر الفا وقصدوا الجبل ، امر جيشه بالاستعداد للقائهم. فخرج العسكر من بغداد ونزلوا خارجها /

استعدادا للقتال ، كما امر باستنفار المتطوعة من ابناء القبائل العربية في البوادي. وكتب الى حكام الاطراف يحثهم على الجهاد،وامر ايضا بتفريق السلاح،ونصب المجانيق على اسوار بغداد، ولما علم قائد الجيش شرف الدين اقبال الشرابي ان جيش المغول وصل الى القليعة التي نزلت فيها طلائع جيش الخليفة الذين كانوا بقيادة الامير فلك الدين محمد بن سنقر،امر قوة من الجيش بان تتوجه الى هناك بعد ان تمت تعيئة الجيش وترتيبه ميمنة وميسرة وقلب، فخاضوا معركة مع المغول انتهت بانسحاب المغول من المعركة (٣٢١).

ولما علم الخليفة ان قسما من المغول كانوا قد توجهوا الى دجيل ، وجه اليهم قوة بقيادة الامير قزقز الناصري ، فلما علم المغول بذلك عادوا(٣٢).

وفي سنة 647 هـ / 1249م وصل الخبر الى بغداد ان المغول هاجموا خانقين ومدنا اخرى وقتلو اعدادا كبيرة. فامر الخليفة امراء العسكر ان يخرجوا من بغداد وينزلوا خارجها استعدادا لقتال المغول ، كما امر اهل بغداد بالتدريب على السلاح ، كما امر ببيع السلاح في الاسواق ، وتقدم الطلائع لمعرفة اخبار المغول ، فلما علموا ان المغول عادوا هدات الحالة في بغفداد، وعاد العسكر اليها(٣٣).

ولما علم الخليفة المستعصم بالله ان المغول توجهوا الى العراق قاصدين بغداد، بعث قوة الى الدرب الذي يسلكه المغول الى العراق ليقيموا فيه، ويطالعوه بالاخبار، الا انهم كانوا قد قتلوا من قبل المغول(٣٤)

والجدير بالذكر هنا ان الخليفة المستعصم بالله في اثناء مراسلاته لهولاكو، الذي هدده بالتقدم نحو مركز الخلافة بغداد على راس جيش "كالنحل والجراد" على حد قوله، والقضاء على الخلافة ، وحرق ارضها وقتل جميع اهلها،اذا لم يقدر له الطاعة ،ويهدم الحصون ويردم الخنادق ثم يحضر لمقابلته،كان رده على هذا التهديد ردا شجاعا، حيث هدد هو الاخر هولاكو بالتقدم نحوه على راس جيش كبير لصده، وذكره بمصير الذين سبق وان اعتدوا على الخلافة(٣٥)

ولما تقدم المغول الى عاصمة الخلافة بغداد امر الخليفة المستعصم بالله قائد جيشه مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير لن يخرج على راس جيشه من بغداد للتصدي لهم، فلما وصل الى بعقوبة وعلم ان الجيش المغولي كان قد تقدم وضرب الحصار على الجانب الغربي من بغداد توجه بجيشه واقام شمالي بغداد. اما الخليفة المستعصم بالله الذي كان يشرف بنفسه على الدفاع عن بغداد،امر قواد جيشه الذين كانوا تحت قيادة مرشد بالخروج والاقامة في الجانب الشرقي من بغداد وذلك لمواجهة جيش هولاكو، الا ان هؤلاء القادة لم يستجيبوا لامر الخليفة مما ادى الى بقاء تلك الجبهة خالية(٣٦).

اما مجاهد الدين الدوايدار الصغير فقد تقدم على راس جيشه، فالتقى الفريقان قرب قنطرة باب البصرة ودارت معركة حامية، الا ان المغول كانوا قد تظاهروا بالهزيمة امامه، وذلك من اجل ان يتبعهم جيش الخلافة، ومن ثم يتم كسر السدود المقامة على تفرع نهر بشير من نهر الدجيل، وذلك لاغراق الاراضي التي كانت تقع وراء جيش

الخلافة وحصره فيها، وقد نجحت خطتهم هذه . فعندما عادوا للهجوم لم يثبت جيش الخلافة، حيث كانو قد حصروا في المنطقة المغمورة بالمياه وتكبدوا خسائر كبيرة(٣٧).

بعد ذلك تقدم الجيش المغولي واطبق على الجانب الغربي من بغداد، كما تقدم هولاكو بجيشه المغولي واطبق على الجانب الشرقي جيش كثير ثم رمي بغداد بالمجانيق(٣٨).

وفي اثناء ذلك كتب هولاكو عدة منشورات ورماها على بغداد، وقد تضمنت نداءات الى القضاة والعلماء والشيوخ والتجار ، وكل من لا يقاتل فهو امن على نفسه وحريمه وامواله. وقد كان لهذه المنشورات اثر كبير في اضعاف الدفاع عن بغداد(٣٩).

بعد ان راى الخليفة ان لاقبل للمدافعين عن بغداد بالاستمرار في المقاومة قرر ان يعقد الصلح مع الاعداء، فارسل وزيره مؤيد الدين بن العلقمي الى هولاكو من اجل ذلك، الا ان هولاكو لم يستجيب لطلب الخليفة ، وطلب من الوزيران يخرج الخليفة اليه،ومعه قائد الجيش مجاهد الدين ايبك الدويدار وسليمان شاه الذي كان احد امراء الجيش الكبار(٤٠).

وكان هدفه من ذلك هو القضاء على رأس المقاومة في بغداد فعل الرغم من ان الخليفة كان قد بعث عددا من كبار الموظفين مع الهديا الى هولاكو الا ان الاخير كان قد امر ان يخرج الدويدار وسليمان شاه وبعث برسالة الى الخليفة حملها الخواجة نصير الدين الطوسي مؤكدا على ذلك والا فأن القتال سوف يستمر الى يخرجا وعلى الرغم من ان هولاكو قد منحما امانا الا انة عندما خرج الدويري وسليمان شاه الى هولاكو امر بقتلهما (٤١)

امر هولاكو الخليفة بالخروج هو واولاده ومن بقي من موظفي الدولة، فلما خرجوا اقام لهم خياما في باب كلواذي، وبعد ان امره هولاكو بتسليم امواله، وان يطلب من سكان بغداد القاء اسلحتهم والخروج امر بقتله(٤٢)، كما امر هولاكو بقتل ولدي الخليفة ابو العباس احمد،وابو الفضل عبد الرحمن(٤٣)

كما تم قتل معظم ابناء البيت العباسي.(٤٤)

وتم ايضا قتل عدد من امراء الجيش وكبار موظفي الدولة(٤٥).

اما اهل بغداد فقد استمر القتال فيهم اربعين يوما (٤٦) وقد اختلفت المصادر بعدد من قتل منهم، فصاحب كتاب الحوادث يقول بهذا الصدد:"ان عدة القتلى ببغداد زادت على ثمانمئة الف نفس عدا من القي من الاطفال في الوحل، ومن هلك في القنى والابار وسراديب الموتى جوعا وخوفا"(٤٧) ويذكر الذهبي ان عددهم كان الف الف وثمانمئة الف(٤٨) بينما يذكر السيوطي ان عددهم كان اكثر من الف الف نسمة (٤٩)،

واما لبن كثير فقد اعطى ثلاثة ارقام هي: ثمانمئة الف ، ومليونا وثمانمئة الف، ومليونين.(٥٠) ومما لاشك فيه فان هذه الاعداد الكبيرة من القتلى تدل على همجية هؤلاء المعتدين الذين قتلوا اعدادا كبيرة من المسلمين في مدن اسلامية اخرى اضافة الى من تم قتلهم في بغداد(٥١).

دور حكام الأطراف في سقوط الخلافة

في الوقت الذي كان فيه الخلفاء العباسيون يتصدون للمطامع الاجنبية في الدولة الاسلامية نجد ان حكام الاطراف لم يكونوا في مستوى المسؤولية انذاك،فبعد ان تم القضاء على دولة السلاجقة في المشرق سنة 637 هـ / 1239م وذلك بالتعاون بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية، حاول الملك الخوارزمي خوارزمشاه علاء الدين تكش ان تكون له مكانة مثل السلاجقة في الخلافة العباسية،فقد اشارت المصادرالى انه عندما قدم اليه الوزير العباسي مؤيد الدين بن القصاب ومعه الخلع والهدايا التي بعث بها الخليفة العباسي الناصر لدين الله اساء خوارزمشاه استقباله(٥٢)، فلما علم الخليفة بموقفه هذا وجه اليه جيشا بقيادة الوزيرمؤيد الدين وقد انضم اليه بعض امراء السلاجقة المناوئين لخوارزمشاه الا ان خوارزمشاه تمكن من الحاق الهزيمة بجيش الخلافة (٥٣).فلما علم الخليفة بذلك بعث برسالة الى خوارزمشاه مؤكدا فيها على حق الخلافة في ملكية البلاد جميعها،وان يقبل ما تنعم به عليه الخلافة، والا قاتله(٥٤).وكان جواب خوارزمشاه على هذه الرسالة هو تاكيده على الطاعة للخلافة(٥٥). ولكن يبدو ان الخليفة كان متاكدا من مطامع خوارزمشاه في ممتلكات الخلافة في المشرق. فقد جاء في المصدر انه عندما طلب من الخليفة ان يمنحه خوزستان وجه الخليفة جيشا بقيادة سيف الدين واسترجع اصفهان(٥٦).

كما ان الخليفة كان قد خلع بعض الامراء المحليين في المشرق،واعترف بنفوذهم هناك ثم حرضهم على الخروج على طاعة الخوارزميين. كما حرض الغوريين الذين كانوا على خلاف مع الخوارزميين ،حيث كتب الى غياث الدين الغوري يامره بالتوجه على راس جيشه لقتال خوارزمشاه(٥٧)، لقد ادرك خوارزمشاه ان موقفه اصبح ضعيفا من جراء عدائه للخلافة ، فارسل ابن اخيه سيف الدين الى الخليفة ، وكان معه هدايا وذلك يقدم الولاء والطاعة الى الخلافة(٥٨). وكان جواب الخلافة هو ان الخليفة قد بعث الى خوارزمشاه الخلع واعترافا بولايته على ما بيده من ممتلكات(٥٩).

بعد وفاة خوارزمشاه سنة 596 هـ / 1199م خلفه ابنه علاء الدين محمد الذي كان قد اتبع سياسة والده نفسها القائمة على التصدي للخلافة العباسية والاستحواذ على قسم من ممتلكاتها في المشرق،الا ان مشاكله الداخلية من جهة، وخلافه مع الخطا والغوريين من جهة اخرى ادى الى عدم تمكنه من تحقيق هدفه هذا(٦٠) فادى به ذلك الى اتباع سياسة قائمة على الطاعة للخلافة ، وتبادل الرسائل والهدايا معها (٦١) وكان هدفه من ذلك هو ان تكون الخطبة له على منابر بغداد بعد اسم الخليفة(٦٢) الا ان الخلافة رفضت ذلك.(٦٣)

الا ان الملك الخوارزمي علاء الدين محمد بعد ان تمكن من القضاء على الخطا وذلك بمساعدة المغول له(٦٤) وتخلص من خطر الغوريين قطع الخطبة للخليفة العباسي، وقرر التوجه على راس جيشه الى بغداد للاستيلاء عليها وفرض الخطبة هناك، الا انه في اثناء الطريق كان قد واجهته ظروف مناخية قاسية، حيث هطلت امطار غزيرة وسقطت ثلوج كثيرة مما ادى الى هلاك رجاله. كما ان سكان المدن هناك كانوا

قد اسروا قسما من جيشه، فاضطر علاء الدين محمد ان يعود الى بلاده(٦٥). ان قضاء الخواروميين على المماليك الاخرى في المشرق الاسلامي، ادى الى هجوم المغول على الدولة الخوارزمية وتحقيق الانتصارات عليها، مما ادى الى هروب الملك الخوارزمي علاء الدين محمد ومن ثم وفاته سنة620 هـ / 1223م.(٦٦) ولما تولى ابنه جلال الدين الحكم بعده استطاع ان يحقق بعض الانتصارات على المغول قرب غزنة، الا ان جنده كانوا قد تخلوا عنه، فاضطر الى الهرب الى الهند،واقام هناك حتى رحل المغول عن بلاده سنة 621 هـ / 1223م حيث غادر الهند في هذه السنة متوجها الى كرمان واستقر بها.(٦٧)

بعد هذه الاحداث تقدم جلال الدين على راس جيشه، وهاجم ممتلكات الخلافة العباسية في المشرق وقد استمر في تقدمه حتى وصل الى دافوقا، وبعد ان نهبها
جنده توجه الى اذربيجان(٦٨)، وقد حاول جلال الدين ان يكون جبهة ضد الخلافة، حيث اتصل بالمعظم عيسى الايوبي وطلب منه ان يساعده في مهاجمة ممتلكات الخلافة ، الا ان المعظم عيسى رفض التعاون معه ،حيث كان جوابه"انني معك على كل احد، الا على الخليفة فانه امام المسلمين"(٦٩)

وبدلا من ان يحسن علاقته بالامراء المسلمين في المشرق وبالخلافة، ويكون جبهة مناوئة للمغول الذين كانوا على حدود دولته، ويشكلون خطرا مباشرا على حكمه، فانه كان قد خاض معارك ضارية مع هؤلاء الامراء(٧٠).
فلما هاجمه المغول تمكنوا من القضاء على دولته. وقتل هو بعد ان فر قرب ديار بكر وذلك في سنة 628 هـ / 1230م(٧١). ومن الحكام الذين كانوا على عداء مع الخلافة العباسية، والذين كانوا وراء سقوطها ايضا هم قادة الدولة الاسماعيلية في المشرق ، وقد استطاع هؤلاء ان يمتلكوا عددا من القلاع الحصينة هناك، منها قلعة الموت التي كانت مقرا لقادة الاسماعيلية. وقد استخدم هؤلاء اسلوب الاغتيالات للتخلص من اعدائهم، فاغتيل عدد من المسؤولين السلاجقة،وغيرهم في المشرق(٧٢). وقد خاض السلاطين السلاجقة معارك ضارية مع هؤلاء(٧٣).كما كانوا وراء اغتيال الخليفة المسترشد بالله العباسي سنة 529 هـ / 1134م(٧٤) وابنه الخليفة الراشد بالله سنة 532 هـ / 1137م (٧٥) وعندما امتدت دعوتهم الى بلاد الشام لعبوا دورا مهما في اضعاف مقاومة المسلمين للخطر الصليبي هناك،حيث تعاونوا مهم ضد المسلمين (٧٦) وفي اثناء القتال بين جلال الدين الخوارزمي والمغول تعاون الاسماعيلية مع المغول، حيث تم تزويدهم باخبار تحركات جيشه كما اغتالوا عددا من قادته(٧٧).وقد ظل هؤلاء على عداء مع الخلافة الى ان تم القضاء عليهم من قبل المغول سنة 654 هـ / 1256م حيث تم احتلال قلاعهم والقضاء على اخر حكامهم خورشاه بن علاء الدين محمد الثالث في هذه السنة.(٧٨)

اما الحكام المسلمون في القسم الغربي من العالم الاسلامي ، وخاصة الايوبيين فانهم لم يقفوا مع الخلافة في اثناء صراعها مع السلاجقة، والخوارزميين، والمغول رغم انهم

كانوا على اتصال دائم معها، وذلك لانهم كانوا بحاجة الى مساندتها لهم في اثناء صراعهم مع الصليبيين من جهة، ومع اعدائهم من الحكام المسلمين الاخرين من جهة اخرى، وكان السبب الرئيس في موقفهم هذا من الخلافة هو صراعهم مع الصليبيين من جهة والنزاع بين ابناء البيت الايوبي على السلطة من جهة اخرى، اضافة الى نزاعهم المستمر مع الحكام المسلمين الاخرين،مما ادى الى عدم تمكن الخلافة من صد الخطر المغولي ومن ثم سقوطها، فبعد ان تم قتل عماد الدين زنكي الذي كان اميرا على الموصل والجزيرة الفراتية وحلب سنة641 هـ / 1146م انقسمت امارته بين ولديه سيف الدين غازي الذي تولى الموصل وما جاورها، ونور الدين محمود الذي تولى حلب وما جاورها. وقد حاولت الخلافة ان توثق صلتها بنورالدين محمود، وذلك لانه كان جادا في جهاده الصليبيين،حيث جاء في المصدر عنه بهذا الصدد:"انه كان يستكثر على نفسه الخلود الى الراحة، لئلا يكون بعيدا عن مرابطة العدو وملازمة الجهاد" (٧٩) هذا من جهة، اما الجهة الثانية فان الدولة الفاطمية بمصر والتي كانت على عداء مع الخلافة العباسية كانت تقدم مساعدات الى امراء الشام، وربما كان هدفها من ذلك هو استعادة نفوذها هناك(٨٠).

وكان نور الدين عندما يتقدم بطلب المساعدة من الخلافة ، توجه الخلافة الرسل الى الحكام المسلمين لحثهم على ارسال المساعدات له كما كانت الخلافة تبعث اليه بالخلع والهدايا في كل مناسبة لتؤكد له تاييدها لجهاده ضد الصليبيين.(٨١)

ومما يدل على العلاقة الوثيقة بين نور الدين محمود والخلافة، هو ان الخليفة العباسي المقتفي لامر الله طلب منه ان يتوجه الى مصر للقضاء على الدولة الفاطمية هناك، الا ان نور الدين – على ما يبدو-كان منشغلا انذاك بجهاد الصليبيين.(٨٢)

الا انه عندما استنجد به الوزير الفاطمي شاور، الذي كان على خلاف مع الخليفة الفاطمي، وذلك في سنة 559 هـ / 1164م قرر ان يحقق رغبة الخلافة العباسية، فجهز حملة قادها قائد جيشه اسد الدين شيركوه الايوبي في هذه السنة نفسها،فلما وصل الى مصر تمكن من اعادة شاور الى الوزارة، الا ان خروج شاور على بنود الاتفاق، الذي تم بينه وبين نور الدين محمود، واستعانته بالصليبيين ادى الى عودة شيركوه الى الشام(٨٣). وعندما علم نور الدين محمود بتردي الاوضاع في مصر في عهد الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، وتعاون الحكام هناك مع الصليبيين، وجه قائد جيشه شيركوه على راس جيشه سنة 564 هـ / 1168م فلما وصل شيركوه تمكن من قتل شاور والقضاء على حلفائه الصليبيين، وتولى الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله(٨٤).

على اثر هذه الاحداث بعث الخليفة العباسي المستنجد بالله (555-566 هـ / 1160-1170م) رسالة الى نور الدين محود تتضمن عتبا وذلك لعدم اقامة الخطبة له في مصر،فلما وصلت رسالة الخليفة كتب نور الدين محود الى صلاح الدين الايوبي الذي تولى الوزارة في مصر بعد وفاة عمه شيركوه(يامره بقطع الخطبة العاضدية، واقامة الخطبة المستضيئية... والزمه الزاما لا فسحة له في مخالفته) كما يقول ابن الاثير(٨٥).

فلما وصل كتاب نور الدين محمود الى صلاح الدين امر باعلان الخطبة للخليفة العباسي سنة (567 هـ / 1171م) وكانت هذه الخطوة قد ادت الى تحقيق وحدة المسلمين في مصر والشام والعراق، وقد ارسلت الخلافة رسولا الى نور الدين يحمل امرا من الخليفة بتقليده الموصل والجزيرة الفراتية واربل وخلاط والشام وبلاد قلج ارسلان ومصر(٨٦). وقد ظل نور الدين محمود حريصا على طاعته للخلافة العباسية وذلك من اجل الحفاظ على استمرار تاييدها له في صراعه مع الصليبيين، ومع الامراء المسلمين الذي كانوا مناوئين له، وذلك حتى وفاته في سنة
569 هـ / 1173م (٨٧) وبهذه المناسبة ايضا ارسلت الخلافة خلعا الى صلاح الدين تكريما له(٨٨) .

عندما توفي نور الدين محمود في سنة 569 هـ / 1173م خلفه ابنه الملك الصالح اسماعيل في الحكم وكان صغير السن، مما ادى الى تنازع امراء بلاد الشام على السلطة، وقد راى صلاح الدين ان هذا الموقف سوف يؤدي بالتاكيد الى ضعف مقاومة اهل الشام للغزو الصليبي، فتوجه على راس جيشه سنة 570 هـ / 1174م واستولى على بلاد الشام ما عدا حلب التي كانت تحت حكم ابن نور الدين محمود(٨٩).

وعلى اثر ذلك كتب صلاح الدين رسالة الى الخليفة العباسي المستنصر بالله بين فيها الاسباب التي ادت الى استيلائه على بلاد الشام.(٩٠) وكان جواب الخليفة على رسالته هو تاييده لهذه الخطوة، واعترافه بحكم صلاح الدين لمصر والشام. وكان ذلك في سنة 570 هـ / 1174م(٩١)

والجدير بالذكر هنا هو انه على الرغم من ان صلاح الدين في اثناء قتاله للصليبيين في جبهة مصر والشام كان على اتصال دائم بالخلافة، الا اننا لم نجد ما يشير الى ان الخلافة كانت قد مدت له يد المساعدة انذاك، عدا مباركتها لخطواته كما اسلفنا، وفي رايي ان انشغال الخلافة في صد الاعتداءات السلجوقية على بغداد، وتهيئة كل الاسباب للتخلص من التسلط السلجوقي هو الذي ادى الى ذلك الموقف الذي وقفته الخلافة في هذه الفترة.(٩٢)

وقد كان صلاح الدين حريصا على مساندة الخلافة له وتاييدها له في صراعه مع الصليبيين من جهة ، ومع الاتابكة والحشيشية حلفاء الصليبيين من جهة اخرى.

ولكي يهيء كل اسباب النصر على الصليبيين قرر صلاح الدين ان يكون وحدة اسلامية تقف امام الغزو الصليبي من جهة، كما يقضي بهذا المشروع على نفوذ الحكام المسلمين الذين كانوا يمدون يد المساعدة للصليبيين والسلاجقة. وبعد ان ابلغ الخلافة على راس جيشه قاصدا الموصل ، فلما وصل الى هناك ضرب الحصار على المدينة، الا ان حاكم الموصل كان قد استنجد بالخلافة،فبعث الخليفة برسالة الى صلاح الدين يطاب منه ان يعقد الصلح مع حاكم الموصل، فاستجاب صلاح الدين لامر الخلافة وانصرف عن الموصل، وكان ذلك في سنة 578هـ / 1182م (٩٣) الا انه في اثناء توجهه الى الشام

كان قد فتح سنجار(٩٤). وفي اثناء تقدمه نحو الموصل كان قد فتح الرها والرقة ونصيبين(٩٥).

سار صلاح الدين وضرب الحصار على امد، وكان قد استاذن الخلافة بذلك، وبعد ان تم فتحها جاءه تقليدها بولاية امد(٩٦). وعلى اثر هذه الانجازات التي حققها صلاح الدين على طريق الوحدة الاسلامية، تقدم عدد من الامراء في الجزيرة الفراتية ودخلوا في طاعته وكان على راسهم حاكم ميافارقين(٩٧). والجدير بالذكر هنا هو ان صلاح الدين كان يؤكد للخلافة في رسائله لها ان ما يقوم به هومن اجل التصدي للعدوان الصليبي على ارض المسلمين، ويعد الخلافة بانه سوف يحقق النصر عليهم ، ويبعدهم عن اراضي الامة الاسلامية(٩٨).

توجه صلاح الدين الى حلب سنة 579 هـ / 1183م وضرب الحصار عليها ودارت معارك هناك ، فلما راى حاكمها عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بانه لا قبل له بالوقف بوجه قوة صلاح الدين، تقدم بطلب الصلح والامان، فاجابه صلاح الدين الى ما طلب وتم فتح حلب(٩٩).

بعد ان حقق صلاح الدين هذه الانتصارات اراد ان يؤمن الجبهة الداخلية من جهة،ويضيف قوة اخرى مهمة على قوته حيث عزم على ان يضم الموصل واعمالها الى مشروع الوحدة الاسلامية الذي قرر انجازه قبل ان يتفرغ لجهاد الصليبيين، لاسيما ان حاكم الموصل الاتابك عز الدين كان يمد يد المساعدة الى الصليبيين،كما انه كان على وفاق مع السلاجقة(١٠٠).

فارسل رسالة الى الخليفة الناصر لدين الله يستاذنه بذلك، وقد جاء فيها :"انهم لا يستحقون الشفاعة بعد ان راسلوا الافرنج وخطبوا لسلطان العجم واستعانوا به،وان قصده من زحفه هذا هو ردعهم الى طاعة الامام ونصرة الاسلام."(١٠١)

تقدم صلاح الدين على راس جيشه قاصدا الموصل وكان ذلك سنة 581 هـ / 1185م فلما وصل ضرب الحصار عليها، وكانت مدينة حصينة مما ادى الى اطالة الحصار، وفي اثناء الحصار توفي حاكم خلاط، واستنجد اهلها بصلاح الدين، فتقدم الى خلاط ولكن –على ما يبدو- ان صلاح الدين كان يرى ان فتح الموصل كان مهما بالنسبة لخططه ، فقد اشارت المصادر الى انه عاد الى الموصل، وان حاكم الموصل عندما راى بانه لا قبل له بمقاومته، تقدم بطلب الصلح

فأجابه صلاح الدين الى ذلك، وتم الصلح بين الطرفين في السنة نفسها، وقد قطعت الخطبة للسلطان السلجوقي، وخطب لصلاح الدين(١٠٢).

بعد ان حقق صلاح الدين الوحدة الاسلامية،جهز جيشا كبيرا وخاض مع العدو الصليبي معركة حطين سنة 583 هـ / 1187م والتي تم تحقيق النصر فيها(١٠٣).ثم استرجع من العدو في السنة نفسها طبرية ، وعكا، والناصرة، وقيسازية، وحيفا، وبيروت، وصيدا(١٠٤).

والجديربالذكر هنا هو ان صلاح الدين كان يبعث برسائله الى الخلافة يبشرها بهذه الانتصارات، وكان يستفتح رسائله باية كريمة، فعلى سبيل المثال انه عندما انتصر في معركة حطين استفتح رسالته بالاية الكريمة:"ولقد كتبنا بالزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون"(١٠٥).تقدم صلاح الدين على راس جيشه قاصدا القدس، وكان ذلك سنة 583 هـ / 1187م فلما راى الصليبيون بنهم لا قبل لهم بالمقاومة تقدموا بطلب الصلح فاجابهم صلاح الدين الى ذلك،وفتحت المدينة(١٠٦). وكتب بهذا الفتح الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وقد استفتح رسالته هذه بالاية الكريمة:"وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض"(١٠٧).

وفي الوقت نفسه الذي كان فيه صلاح الدين يحقق هذه الانتصارات في جبهة الشام تقدم اخوه العادل على راس جيشه من مصر واسترجع حصن مجدل ويافا ومدنا اخرى في الشام ايضا.

كما كان الاسطول المصري يصد اعتدائات الصليبيين على سواحل مصر والشام(١٠٨). والجدير بالذكر هنا هو ان صلاح الدين كان قد استنجد بالخليفة الناصر لدين الله عندما حاول العدو الصليبي احتلال عكا وذلك بفرض الحصار عليها سنة 587 هـ / 1191م وعدم تمكنه من فك الحصار عليها، وذلك لوصول حملات صليبية من اوربا في هذه السنة(١٠٩).

ويبدو ان الخليفة كان انذاك منشغلا بالسلاجقة في المشرق، الذين تسلطوا على مقدرات الخلافة. فقد اشارت المصادر الى ان نجدة الخلافة لصالح الدين كانت " حملين من النفط الطيار، وحملين من القنا الخطي وتوقيعا بعشرين الف دينار تقترض من التجار على الديوان العزيز، وخمسة من الزراقين النفاطين"(١١٠).

وعندما تولى الافضل بن صلاح الدين دمشق بعث رسالة الى الخليفة الناصر لدين الله يبلغه بخبر وفاة والده،كما اكد فيها على ان سياسته هي امتداد لسياسة والده القائمة على مواصلة الجهاد ضد الصليبيين، وان والده"ما خرج من الدنيا الا وهو في حكم طاعة الامامة وان وصيته كانت الاستمرار على هذه الطاعة".

بعد وفاة صلاح الدين سنة 589 هـ / 1193م(١١١) استولى اخوه العادل على الحكم في الدولة الايوبية، بعد ان استطاع ان يقضي على التنافس الذي حدث بين ابناء صلاح الدين الثلاثة، الذين تولوا الحكم بعد وفاة والدهم(١١٢)، وقد ارسل العادل الى الخلافة يلتمس منها التقليد،وكان رد الخلافة هو الاعتراف به سلطانا على الدولة الايوبية ولقبه الخليفة: بشاهنشاه ملك الملوك خليل امير المؤمنين(١١٣).

والجدير بالذكر هنا هو ان الخليفة الناصر لدين الله الذي تمكن من القضاء على الدولة السلجوقية في المشرق،وذالك بالتعاون مع الدولة الخوارزمية راى ان الحكام الخوارزميين ارادوا ان يكون نفوذهم بالخلافة كنفوذ السلاجقة، الذي كان قائما على التسلط مما ادى الى تصديه لهم، وخوض معارك معهم، كما ذكرنا سابقا، وظهور الحظر المغولي اراد ان يكون للحكام المسلمين ولاء اكثر، وطاعة مطلقة للخلافة، لكي

تواجه الاخطار المحدقة بها. فاوجد نظام الفتوة الذي كان قائما على التاكيد على السلطان الروحي للخلافة(١١٤)،فبدا بالعادل الايوبي واولاده يامرهم بارتداء لباس الفتوة(١١٥) وارسل في سنة 607 هـ / 1209م الى بقية الحكام المسلمين رسائل يامرهم فيها:"ان يشربوا له كاس الفتوة ويلبسوا له سراويلها ويكون انتمائهم اليه ورغبة كل ملك يشربون لذلك الملك ويلبسون له ففعلوا ما امروا به"(١١٦).

الا ان سياسة الخليفة الناصر لدين الله هذه-على ما يبدو- لم تحقق الاهداف التي رسمها لها الخليفة،وذلك لانه عندمل تعرضت الخلافة الى تهديد من قبل الحكام الخوارزميين استنجد الخليفة بالحكام المسلمين. الا ان اننا لم نجد ما يشير الى نجدة هؤلاء الحكام له. كما ذكرنا سابقا انه عندما هاجم المغول العراق استنجدت الخلافة بهؤلاء الحكام الا انه لم يلب احدهم منه نداءها.

كما ان الخليفة الناصر لدين الله كان قد اكتفى بارسال الكتب الى الحكام المسلمين، يدعوهم الى نصرة الايوبيين عندما ضرب الصليبيون الحصار على دمياط،على الرغم من استنجاد الايوبيون به(١١٧). ويبدو ان موقف الخلافة هذا ادى الى عدم ثقة الحكام الايوبيون بها. فقد ذكر صاحب كتاب ذيل مراة الزمان انه عندما قدم رسول الخليفة الظاهر بالله ليصلح بين ابناء العادل في سنة 623 هـ / 1226م ووعدهم بنجدة الخلافة لهم اجابه المعظم عيسى الايوبي بقوله:

"ما لكم عادة تنجدون احدا. هذه كتب الخليفة الناصر عندنا، ونحن على دمياط نكتب ونستصرخ به ونقول انجدنا، فيجيء الجواب بان قد كتبنا الى ملوك الجزيرة ولم يفعلوا"(١١٨)

وعلى الرغم من موقف الخلافة هذا نجد بان سلاطين الايوبيين بقوا محافظين على طاعتهم لها، وذلك لان هؤلاء السلاطين كانوا بحاجة الى الخلافة، وذلك من اجل الوقوف معهم ضد اعدائهم من جهة، ومن الجهة الاخرى فان الخلافة كانت تسعى دائما لازالة الخلافات التي كانت قائمة بين ابناء البيت الايوبي. وذلك من جراء نزاعهم على السلطة، فالكامل الايوبي عندما تولى الحكم في الدولة الايوبية ارسل رسولا الى الخلافة يلتمس منها تقليده الحكم، فلما وصل الرسول تحقق له ما كان يصبو اليه(١١٩). وعندما استنجدت به الخلافة لمساعدتها في صد المغول عن العراق ، جهز جيشا قاده ابن اخيه الناصر وسيره الى بغداد(١٢٠).

بعد وفاة الكامل سنة 635 هـ / 1237م تنازع ابناء البيت الايوبي على السلطة واقتسموا ممتلكات الدولة الايوبية فيما بينهم، وكان دور الخلافة هو انها ارسلت الرسل لكي يوفقوا بين الاطراف المتنازعة(١٢١) ولما استطاع السلطان الصالح ايوب ان يتولى حكم مصر والشام بعث الى الخلافة يطلب منها تقليده ذلك، فاجابته الخلافة الى ما طلب(١٢٢).

ولما تم قتل تورانشاه بن الملك الصالح ايوب الذي تولى حكم الدولة الايوبية بعد وفاة والده من قبل المماليك سنة 684 هـ / 1250م انتهى حكم الايوبيين في مصر حيث

تولى الحكم هناك قائد الجيش الاتابك عز الدين ايبك(١٢٣).ألا أن الأمراء الايوبين في بلاد الشام استنكروا ذلك وتوحدوا تحت زعامة الملك الناصر يوسف الأيوبي حاكم حلب وقرروا التقدم نحو مصر لاسترجاعها من المماليك(١٢٤) فلما علم اللمماليك بذلك اعلنوا ان الحكم في مصر هو للخليفة العباسي المستعصم بالله، وان الملك عز الدين ايبك هو نائب عنه(١٢٥).

تقدم الامراء الايوبيون على راس جيشهم، وكانوا بقيادة الملك الناصر يوسف وخاضوا معركة حامية مع المماليك انتهت بهزيمة الجيش الايوبي(١٢٦). فلما علم الخليفة المستعصم بالله بذلك وجه رسوله نجم الدين البادرائي الذي تمكن من ان يوقع الصلح بين الطرفين(١٢٧)، الا ان الخلاف بين الطرفين كان قد تجدد، وذلك على اثر هروب بعض المماليك البحرية الى الشام بعد قتل زعيمهم اقطاي من قبل عز الدين ايبك ملتجئين الى الملك الناصر صلاح الدين، وقد وعدوه بالمساعدة في حالة التقدم الى مصر واسترجاعها من عز الدين ليبك. فلما علم الخليفة المستعصم بالله بتقدم
جيش الملك الناصر صلاح الدين الى مصر بعث رسوله البادرائي الى الملك الناصر لعقد صلح بين الطرفين، فلما وصل رسول الخليفة الى الملك الناصر اجابه الى الصلح وكان ذلك في سنة654 هـ / 1256م (١٢٨).

والجدير بالذكر هنا هو ان الخلافات التي حدثت بين الايوبيين والمماليك ادت الى ان يوقع المماليك صلحا مع اعدائهم الصليبيين لمدة عشرة سنوات كي يتفرغوا للتصدي للايوبيين(١٢٩). وهكذا نجد ان النزاع الذي كان قائما بين حكام المسلمين في القسم الغربي من العالم الاسلامي ادى الى عدم تمكنهم من نجدة الخلافة عندما تعرضت للعدوان المغولي على الرغم من استنجاد الخلافة بهم، الا انه مما يجدلر ذكره هنا هو ان الايوبيين في بلاد الشام لم يستطيعوا ان يقفوا امام المغول عند مهاجمتهم لبلاد الشام بعد سقوط الخلافة الاسلامية في بغداد ، بل ان البعض منهم كالاشرف موسى، والملك السعيد انضموا الى المغول، وقاتلوا الى جانبهم (١٣٠).
بينما نجد ان المماليك قد تقدموا بقيادة قطز الذي تولى امر حكم مصر بعد قتل عز الدين ايبك،وخاضوا معركة ضارية مع المغول هي معركة"عين جالوت" سنة 568 هـ / 1250م وادت نتائجها الى استرجاع الشام من السيطرة المغولية (١٣١).

ومن حكام الاطراف الذين تعاونوا مع المغول عندما تقدموا لاسقاط الخلافة العباسية هو حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ ،فقد اشارت المصادر الى ان المغول كانوا قد كاتبوه ،وطلبوا منه ان يسير اليهم ما يطلبون من السلاح،فامدهم في اثناء حصارهم لبغداد بالاموال والسلاح والرجال ، وكان ابنه الملك الصالح قائدا لجيشه في اثناء ذلك.

وكان هذا الحاكم قد استمر في تعاونه مع المغول حتى بعد احتلال بغداد سنة 656 هـ / 1258م حيث قدم الى السلطان المغولي في بغداد وانعم عليه واعاده(١٣٢).

دور نصير الدين الطوسي

ومن الاجانب الذين ساهموا في سقوط الخلافة العباسية سنة 656 هـ / 1258م هو نصير الدين محمد بن محمد بن الحسين الطوسي وذلك من خلال تعاونه مع المغول، فعندما تقدم هولاكو لاحتلال قلعة الموت سنة 654 هـ / 1256م ارسل الى متولي القلعة خورشاه بن علاء الدين محمد بن جلال الدين الاسماعيلي الذي كان زعيما للاسماعيلية في المشرق ، يامره بالتسليم، الا انه "ابى وامتنع" كما يقول صاحب الحوادث (١٣٣).فلما سار هولاكو على راس جيشه، وفرض الحصار عليه اشار عليه وزيره نصير لدين الطوسي الذي كان وزيرا لوالده ايضا ان يسلم القلعة الى هولاكو، فلما تم فتح القلعة من قبل هولاكو، تم قتل خزرشاه بن علاء الدين من قبل المغول على الرغم من انه كان قد سال هولاكو الامان له فامنه(١٣٤) وفي رايي ان الطوسي يعلم تمام العلم بان المغول لا امان لهم، لانه كان على علم باخبار اعتداءاتهم السابقة على العالم اسلامي والمجازر التي تمت اقامتها من قبلهم(١٣٥).

وبعد ان تم احتلال قلعة الموت خرج نصير الدين الطوسي" وحضر بين يدي السلطان، فحظي عنده وانعم عليه" كما يقول صاحب كتاب الحوادث(١٣٦) واتخذه وزيرا له(١٣٧). ولما عزم هولاكو على التوجه الى بغداد والقضاء على الخلافة العباسية سال كبار رجال دولته ومنجمه المسلم حسام الدين ليكشف له طالعه ليتخذ قراره بموجبه، ويبدو ان حسام الدين كان متعاطفا مع الخلافة لان المسلمين انذاك وفي جميع العالم الاسلامي كانوا يعتبرون الخليفة العباسي رمزا لكل المسلمين،فقد ذكر صاحب كتاب جامع التواريخ ان المنجم المسلم كان قد حذره من التقدم نحو بغداد والقضاء على الخلافة(١٣٨)،فتردد هولاكو في امر مهاجمته لبغداد، الا انه عندما استدعى وزيره نصير الدين الطوسي الذي كان ذا "منزلة عالية عند هولاكو وكان يطيعه فيما يشير عليه،وكان منجما بعد ابيه واستولى على عقله حتى انه لا يركب ولا يسافر الا في وقت يامر به"كما يقول الصفدي(١٣٩)، واستشاره بالامر شجعه على ذلك(١٤٠).

وكان نصير الدين الطوسي مع هولاكو في اثناء حصاره لبغداد، وكان قد دخل بغداد، مع الخليفة المستعصم بالله، ومعه جماعة من امراء المغول، وذلك عندما اخرج اليهم الخليفة امواله، وذلك بامر من هولاكو(١٤١).

وقد استمر الطوسي في خدمة المغول، وكان وراء قتل اعداد كبيرة من سكان الجزيرة الفراتية عندما تم احتلالها من قبل المغول(١٤٢).

دور وزير الخليفة في سقوط الخلافة

اضافة الى ما تقدم من اسباب لسقوط الخلافة العباسية، فان خيانة وزير الخليفة محمد بن محمد العلقمي كانت احد الاسباب المهمة ايضا، لذلك حيث اكدت المصادر على انه كان قد راسل المغول وشجعهم على احتلال بغداد واسقاط الخلافة العباسية(١٤٣)، ولكي يهيء اسباب النصر للمغول قد لعب دورا كبيرا في اضعاف الجبهة الداخلية، ولانه كان مسؤول عن جيش الخلافة

عمل على تسريح عدد كبير منهم حيث امر قائد الجند الدويدار الصغير بتخفيض عددهم بحجة قلة الاموال، وتقديم الهدايا والاموال الى المغول لكي يعدلوا عن التقدم نحو بغداد واسقاط الخلافة(١٤٤)، مما ادى الى اسقاط اسماء الكثير منهم من ديوان الجيش فاضطر اكثرهم الى الذهاب الى الشام او الالتحاق بالمغول او امراء الاطراف(١٤٥)، وقد اشارت المصادر الى انه كان عدد الجند في عهد الخليفة المستنصر بالله (623-640 هـ / 1226-1242م) وبداية عهد الخليفة المستعصم بالله اكثر من مائة الف، بينما كان عددهم عندما هاجم المغول بغداد لا يتجاوز عشرين الفا مما ادى الى ان تكون المعركة بين المغول والمدافعين عن بغداد غير متكافئة(١٤٦).

كما انه على ما يبدو لم يكن هناك اهتمام في الجيش في ايام الخليفة المستعصم بالله فقد اشارت المصادر الى ان الجيش قام بحركة تمرد مطالبا برواتبه المتاخرة(١٤٧).

واضافة الى ما تقدم فانه كان يكتم اخبار المغول وامراء الاطراف عن الخليفة، ويرسل باخبار الخلافة الى المغول، بينما كان الخليفة واثقا به ويطلعه على جميع مراسلاته مع المغول، او امراء الاطراف او غيرهم.(١٤٨)

كما كان ابن العلقمي ومماليكه واتباعه في اثناء حصار بغداد من قبل المغول ينهون المدافعين عن بغداد عن الرمي بالنشاب ويقولون:"سوف يقع الصلح ان شاء الله فلا تحاربوا. هذا وعساكر المغول يبالغون في الرمي" ثم خرج في جماعة من مماليكه واتباعه الى خدمة هولاكو وقضى هناك قرابة اسبوعين ثم عاد الى بغداد.

وانه كان وراء قتل الخليفة المستعصم بالله واولاده وكبار رجال دولته والفقهاء من قبل هولاكو بعد احتلاله لبغداد، يقول ابن الوردي بهذا الصدد:"خرج ابن العلقمي الى هولاكو فتوثق منه لنفسه، وعاد الى الخليفة المستعصم وقال: ان هولاكو يبقيك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم، ويريد ان يزوج ابنته من ابنك ابي بكر وحسن اليه الخروج الى هولاكو، فخرج اليه المستعصم في جمع من اكابر اصحابه، فانزل في خيمة، ثم استدعي ابن العلقمي الفقهاء والاماثل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسن ومنهم ملك الامراء ركن الدين الدويدار المستنصري احد الشجعان واستاذ دار الخلافة العلامة محي الدين ابن الجوزي واولاده، وكذلك صار يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة موهما لهم انهم يحضرون غقد ابن الخليفة على بنت هولاكو، فلما تكاملوا قتلهم التتر عن اخرهم"(١٤٩).

والجدير بالذكر هنا هو ان ابن العلقمي كان قد احتفظ بمنصب الوزارة في ظل التسلط المغولي، بينما ثم قتل بقية كبار الدولة انذاك(١٥٠)

وقد تم تعيين ابنه عز الدين ابو الفضل وزيرا بعد وفاته سنة 656 هـ / 1258م وهذا مما يؤكد خيانته(١٥١).

ويرى بعض المؤرخين ان السبب المباشر في مراسلة الوزير للمغول وحثهم على احتلال بغداد والقضاء على الخلافة العباسية هو موقف كل من ابن الخليفة ابو بكر وقائد الجيش مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير من الفتنة التي وقعت ببغداد بين السنة

والشيعة، حيث امرا العسكر بالاعتداء على محلة الكرخ التي كانت غالبية سكانها من الشيعة، فعظم ذلك على الوزير لانه كان شيعي المذهب(١٥٢).
اما البعض الاخر فيرى ان سبب مراسلته لهم هو انه كان قد اتفق معهم ليكون نائبهم في حكم ممتلكات الدولة العباسي فوعدوه بذلك(١٥٣).
الا انه يمكن القول بان الاسباب التي جاءت عند المؤرخين اعلاه هي اسباب مباشرة وثانوية، وان السبب الرئيس هو ان موقف الوزير هذا هو امتداد للحركات التي قام بها انصار العلويين للقضاء على الخلافة العباسي، وذلك لاعتقادهم بان هذه الخلافة غير شرعية. وذلك لان العباسيين كانوا قد اغتصبوا الخلافة من العلويين الذين هم اصحابها الشرعيون(١٥٤).
يتبين مما تقدم ان الخلفاء العباسيين المتاخرين كانوا في مستوى المسؤولية، وليس كما يرى البعض، الا ان الاجانب وهم القادة العسكريون الاتراك والبويهيون والسلاجقة والخوارزميون والاسماعيلية كانوا وراء ضعف مؤسسة الخلافة وضعف المؤسسة العسكرية، كما ان حكام الاطراف في المشرق والمغرب الاسلامي لم يساعدوا الخلافة في اثناء تصديها للخطر المغولي.بل ان البعض منهم ساعد المغول، وذلك لانشغالهم في قتال بعضهم لبعض وانشغال بعضهم بالتصدي للخطر الصليبي، وخيانة الوزير ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي وقائد الجيش مرشد واتباعهم، كما ان جيش الخلافة الذي كان مؤلفا من الاجانب المرتزقة لم يدافع عن الخلافة باخلاص، كل ذلك ادى الى سقوط الخلافة العباسية.

Summary of search

To study of history is considered from the important matters and useful to humanity's soul, where it has memories the past in any time and place. So we consider prototype which study its principles.

Study of history and offering its events, not the aim the amusing or lost the time, but its study leaves in humanity's soul a

feeling that he is one of collection. So it is not elongating just only with present and no present without past.

Each nation has positive and negative situations, sweet and vitriolic, this is the right way and straight path to construction the present and bright future.

So I choose my search title which studies the effect of conspiracies in felling Abassyian state. This great state in all meaning, my search is covered the role of foreigners in felling Abassyian state and attitude Abassyian caliphs from a invasion of moguls.

Also consist of the role Nasser Al Deen Altousy and Mohamed bin Mohamed Al alkamy, the difficulties which faced me in this search as I said the sources and references which depended on them. They are many and they have value and solemn historic.

Here we mention some of them as Bin Al theer Alkame in history, Al Yaqubee, Al Thahbee, Al Assfahanee and others.
syncretizing From God Researchist

الهوامش :

١ـ ينظر مثلا: د. محمد صالح القزاز :الحياة السياسيه في العراق في العصر العباسي

د.فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة: ص١٢٣ وما بعدها. د.محمد سهيل طقوس: تاريخ الدولة العباسية (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ط١، ص٩٥.
د.عصام شبارو: تاريخ المشرق العربي الإسلامي (بيروت ١٩٩٩م) ط١، ص٢٥٧ وما بعدها.

٢. ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ط١، ج٩:ص٧١ وما بعدها.
اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي (بيروت، دار صادر ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) ط١، ج٢، ص٤٧٣،٤٧٢ وما بعدها.

٣. ينظر: الطبري: ٩/٧١،٥٧،١١،١٠،٩،٨. تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٧٣،٤٧٢، وما بعدها.

٤. ينظر: تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٨٤ وما بعدها. الطبري ٩/١٥٤ وما بعدها.

٥. ينظر: مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم، (مصر: مطبعة شركة التمدن الصناعية، ١٣٣٢-١٣٣٣هـ/١٩١٤-١٩١٥م) ط١، ج٦، ص٨٥.

٦. ينظر على سبيل المثال: مسكويه: تجارب الأمم ٦/١٠٦،١٠٥،٨٧،٨٦.
أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن الحسين الروذراوي، ذيل تجارب الأمم، تحقيق: هدف أمدروز (مصر ١٣٣٤هـ/١٩١٦م) ط١، ص٢٠١. ابن الجوزي: المنتظم: ٧/١٥٦

٧. ابن الأثير، أبو الحسن علي الشيباني، الكامل في التاريخ (القاهرة، مطبعة الاستقامة ١٣٤٨هـ) ج٦،ص٢٥٥،٢٥٤.

٨. ينظر: مسكويه: تجارب الأمم: ٦/٨٧،٧٨، ٨٨، ٨٩، ٩٦.

٩. ينظر مسكويه: تجارب الأمم: ٦/٣٠٧.

١٠. ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حيدر أباد – الدكن ١٣٥٧-١٣٥٨هـ/١٩٣٨-١٩٣٩م) ط١،ج٨،ص١٨٣.
البنداري، أبو الفتح علي بن محمد: دولة آل سلجوق (القاهرة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م) ط١، ص١٤،١٣.

١١. الدكتور عبد القادر المعاضيدي: المقاومة العربية للتحدي السلجوقي، مجلة المورد، ١٩٩٨ عدد٥٧ ص١٧٩.

١٢. ينظر: المنتظم: ٩/٢٤٦،٢٣٤.

١٣. الدكتور عبد القادر المعاضيدي: المقاومة العربية للتحدي السلجوقي، مجلة المورد، ١٩٩٨ عدد٥٧، ص١٠٨.

١٤. ينظر: ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: أمدروز (بيروت ١٩٠٨م) ط١، ص٤٩. الكامل في التاريخ ١١/٢٧.

١٥. الكامل في التاريخ: ١١/٢٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء (بيروت، دار الفكر، بلا ت) ص٤٣١.

١٦. ينظر المنتظم: ١٠/٧٢. الكامل في التاريخ: ١١/١٦٢. أخبار الدولة السلجوقية: ١٠٩. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب (القاهرة ١٩٥٣) ط١،ج١،ص٦٦.

١٧. الكامل في التاريخ: ١١/١٦١. ينظر المنتظم: ١٠/١٤٧

١٨. ينظر على سبيل المثال: المنتظم: ١٠/١٤٨، ١٥٧،١٦٥. الكامل في التاريخ: ١١/٢١٢،١٦٢،١٦١.

الاخير ص79 ومابعدها . الحياة السياسيه في العراق في عهد السيطرة المغوليه ص92 ومابعدها د. محمد اسعد اطلس : تاريخ (بيروت ، دار الاندلس)

١٩. الكامل في التاريخ: ١١/٣٨٩،٣٢٢،٢٩٦،٢٨٦.
٢٠. ينظر: الكامل في التاريخ: ٢/١٠٨. الراوندي، محمد بن علي: راحة الصدور وآية السرور (القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) ط١، ص٥١٤.
٢١. انظر تفاصيل ذلك في: الكامل في التاريخ: ١٢/١٠٨. راحة الصدور: ٥١٤.
٢٢. الكامل في التاريخ: ٩/٣٣٨،٣٣٧. اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى: ذيل مرآة الزمان (القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ط٢، ص١٢٨.
٢٣. الكامل في التاريخ: ١٠/٤٦٤.
٢٤. الكامل في التاريخ: ٩/٣٨٦،٣٨٥.
٢٥. ينظر تفاصيل ذلك في: المؤلف المجهول: الحوادث، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام، ط١، ص٤٨-٥٢.
٢٦. المؤلف مجهول: الحوادث ١٢٨،١٢٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله: دول الإسلام (حيدر آباد- الدكن ١٣٦٤هـ) ط٢، ج٢، ص١٤٥.
يقول الذهبي عن الخليفة المستنصر إنه: (كان ذا همة عالية، وشجاعة وافرة، ونفس أبيه، وعنده إقدام عظيم/ استخدم من الجيوش ما يزيد على مائة ألف) تاريخ الإسلام: ٢٥٩، حوادث ووفيات ٦٥١-٦٦٠هـ.
٢٧. المؤلف مجهول: الحوادث: ١٣٩. الذهبي: دول الإسلام: ٢/١٤٧.
٢٨. المؤلف مجهول: الحوادث: ١٣٩-١٤٢.
٢٩. المؤلف مجهول: الحوادث: ١٤٢.
٣٠. المؤلف مجهول: الحوادث: ١٤٢.
٣١. المؤلف مجهول: الحوادث: ٢٤١،٢٤٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد: تاريخ الإسلام، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري (لبنان ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ج٢١، ص٢٢، دول الإسلام: ٢/١٥٩.
٣٢. المؤلف مجهول: الحوادث: ٢٤١.
٣٣. المؤلف مجهول: الحوادث: ٢٨٥، ٢٨٦.
٣٤. اليونيني: ذيل مرآة الزمان: ١/٨٧.
٣٥. انظر تفاصيل ذلك في الهمداني، رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، (القاهرة ١٩٦٠) ط١، م٢، ج١، ص٢٤٠، ٢٦٧، ٢٧٥-٢٧٧.
٣٦. المؤلف مجهول: الحوادث: ٣٢٠، ٣٥٠، ٣٥٤. رشيد الدين: م٢، ج١، ص٢٦٨-٢٧١.
٣٧. رشيد الدين: جامع التواريخ: م٢، ج١، ص٢٨٥-٢٨٦.
الحوادث: ٣٥٤. الذهبي: تاريخ الإسلام:٣٥. ابن شاكر، فخر الدين محمد بن أحمد الكتبي، عيون التواريخ (القاهرة ١٩٥١) ط١، ج٢، ص١٣٢-١٣٣.
٣٨. جامع التواريخ: م٢، ج١، ص٢٨٦.
٣٩. جامع التواريخ: م٢، ج١، ص٢٨٧. ابن العبري، أبو الفرج هارون الملطي: تاريخ مختصر الدول - بيروت ١٩٥٨- ط١، ص٤٧٤.
٤٠. ابن العبري: تاريخ ٤٧٣-٤٧٤. رشيد الدين: م٢، ج١، ص٢٨٧،٢٨٦.
٤١. الحوادث: ٣٢٧. ابن العبري: تاريخ:٤٧٤. رشيد الدين:م٢،ج١،ص٢٩٠،٢٨٩.

٤٢. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٦. الحوادث:٣٥٧.
٤٣. الحوادث: ٣٥٧. ابن الأثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ (مكتبة المعارف بيروت، مكتبة النصر، الرياض ١٩٦٦)، ج١٣، ص١٦٩.
٤٤. الحوادث: ٣٥٨.
٤٥. الحوادث: ٣٥٨.
٤٦. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل الأيوبي: المختصر في أخبار البشر، (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ج٢، ص٣٠٢.
اليونيني: ذيل: ٨٩/١. الحوادث:٣٥٩. ويذكر الذهبي أن القتل فيهم استمر ٣٤ يوماً، دول الإسلام: ١٧٣/٢.
٤٧. الحوادث: ٣٦٠. ينظر أيضا: رشيد الدين: ج٢،م٢،ص١٣٥.
٤٨. دول الإسلام: ١٧٣/٢. ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ج٥، ص٢٧١.
٤٩. تاريخ الخلفاء: ٤٣٤.
٥٠. البداية والنهاية: ١٩٨/١٣-٢٠٠.
٥١. ينظر: الحوادث: ٣٧٢ وما بعدها. الكامل في التاريخ: ٣٩٩/١٠ وما بعدها.
٥٢. الكامل في التاريخ: ٢٣٢/٩، ٢٣١. الراوندي: راحة الصدور وآية السرور: ٥٣١، ٥٣٠، ٥٢٣.
٥٣. لتفاصيل أكثر ينظر: الكامل في التاريخ: ٢٣٢/٩. الراوندي: راحة الصدور: ٥٣١، ٥٣٠. اليونيني: الذيل:٨..
٥٤. الراوندي: راحة الصدور: ٥٣٤.
٥٥. الراوندي: راحة الصدور: ٥٣٤.
٥٦. الكامل في التاريخ: ٢٣٤/٩. الراوندي: راحة الصدور:٥٣٤.
٥٧. الكامل في التاريخ: ٢٤١/٩.
٥٨. ابن الساعي، علي بن أنجب: الجامع المختصر، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، بغداد ١٩٣٤، ط١، ج٩، ص٢٤، ١٩.
٥٩. الكامل في التاريخ: ٢٤٨/٩.
٦٠. الكامل في التاريخ: ٢٥٠/٩.
٦١. الجامع المختصر: ٢٦٢/٩.
٦٢. الجامع المختصر: ٢٦٢/٩.
٦٣. النسوي، محمد بن أحمد شهاب الدين: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، القاهرة، ١٩٥٣، ط١، ص٥٠.
٦٤. ينظر: الكامل في التاريخ: ٢٨٥/٩. الجامع المختصر: ٢٤٢.
٦٥. ينظر تفاصيل ذلك في: الكامل في التاريخ ٣١٣/٩، ٣١٢. اليونيني: الذيل: ١٠٠-١٠١. النسوي: ٦٤.
أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٢٤/٣.
٦٦. الكامل في التاريخ: ٣٣٤/٩. النسوي: ٨٩-٩١، ١٠٤-١٠٨. دول الإسلام: ١٤٠/٢.
٦٧. ينظر تفاصيل ذلك في: الكامل في التاريخ: ٣٤٣/٩-٣٥٥، ٣٤٤. النسوي:١٩٢، ١٥٥، ١٥٤.

٦٨. ينظر: الكامل في التاريخ: ٣٥٦/٩. النسوي:١٩٢.
٦٩. النسوي: ٢٠٩.
٧٠. ينظر تفاصيل ذلك في: الكامل في التاريخ: ٣٨٢/٩،٣٨١. النسوي: ٣٠٤-٣١٠، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٥.
٧١. ينظر تفاصيل ذلك في النسوي: ٣٧٢-٣٧٤، ٣٧٧-٣٧٨. الذهبي: دول الإسلام: ١٤٠/٢.
٧٢. ينظر تفاصيل ذلك في: ابن الجوزي: المنتظم: ١٤٨/٩،١٣٢.
البنداري: دولة آل سلجوق: ١٣٢. الراوندي: راحة الصدور: ٢٠٩.
٧٣. ينظر تفاصيل ذلك في: ابن الجوزي: المنتظم: ١٢٠/٩. الكامل في التاريخ: ٢٧٨/٨،٢٠٣. الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر: أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال (لاهور ١٩٣٣) ط١، ص٧٩.
٧٤. المنتظم: ٤٩/١٠. تاريخ دول آل سلجوق: ١٦٥. مرآة الزمان: ١٥٧/٨.
ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية (دار صادر – بيروت ١٩٦٠) ط١، ص٣٠٣.
٧٥. المنتظم: ٧٢/١٠. الكامل في التاريخ ١٦٢/١١. أخبار الدولة السلجوقية: ١٠٩
٧٦. ينظر تفاصيل ذلك في: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ٢٢٤. الكامل في التاريخ ٣٢٨/٨،٣٠٩
٧٧. الكامل في التاريخ: ٣٧٣/٩، ٣٧٥، ٣٨٣. النسوي: ٢٤٢، ٢٦٥.
٧٨. المؤلف مجهول: الحوادث:٣٣٠،٣٢٩.
٧٩. ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية:١٥٤، أبو شامة: الروضين في أخبار الدولتين: ١٨٨/١.
٨٠. ينظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ٣٣٨،٢٩٥، ٣٥٣، ٣٥٦. **ابو شامة**، أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن: الروضتين في أخبار الدولتين، القاهرة، ١٢٨٧م، ط١، ج١، ص١٢١.
٨١. ابن القلانسي: ذيل: ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠١. أبو شامة: الروضتين: ٨٤/١.
٨٢. ابن الجوزي: المنتظم: ١٥٨/١٠. الكامل في التاريخ ٤٥/٩.
٨٣. الكامل في التاريخ: ٨٤/٩. ابن شداد، بهاء الدين القاضي: المحاسن اليوسفية (القاهرة ١٣١٧هـ) ط١، ص٢٨، ٢٩.
٨٤. ابن العديم، أبو القاسم عمر بن أحمد: زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، ١٩٥٤م، ط١، ج٢، ص٣١٥.
٨٥. الكامل في التاريخ: ١١١/٩. ينظر: ابن شداد: المحاسن: ٣٥.
أبو شامة: الروضتين: ١٨٣/١، ١٩٣، ١٩٤. ابن واصل: مفرج الكروب: ٢٠٠/١، ٢٠١.
٨٦. الكامل في التاريخ: ١٢٠/٩. أبو أسامة: الروضتين: ١٩٩/١، ٢١٥. ابن واصل: مفرج الكروب: ٢١٨/١.
٨٧. الباهر في الدولة الأتابكية: ١٦. ابن واصل: مفرج الكروب: ٢٢٠/١.
٨٨. ابن واصل: مفرج الكروب ٢٢٠/١.
٨٩. ينظر تفاصيل ذلك في: الكامل في التاريخ: ٦٥/١٠ **وما بعدها. ابن شداد: المحاسن:** ٣٨، ٣٩. أبو شامة: الروضتين: ٢٣٠/١-٢٤٠.

٩٠. أبو شامة: الروضتين: ٢٤١/١، ٢٤٣.
٩١. ن.م: ٢٥٠/١.
٩٢. ينظر: الدكتور عبد القادر المعاضيدي: الموقف العربي من التحدي السلجوقي: مجلة المورد، ١٩٩٨، العدد ٥٧، ص١٨٥.
٩٣. الكامل في التاريخ: ١١٤/١٠، ١١٥. أبو شامة: الروضتين ٣٤/٢.
٩٤. الكامل في التاريخ: ١١٦/١٠.
٩٥. الكامل في التاريخ: ١١٢/١٠-١١٤. أبو شامة: الروضتين: ٣١/٢، ٣٢. الذهبي: دول الإسلام: ٨٤/٢.
٩٦. الكامل في التاريخ: ١١٩/١٠، ١٢٠. أبو شامة: الروضتين: ٣٨/٢.
٩٧. الكامل في التاريخ: ١١٩/١٠. أبو شامة: الروضتين: ٣٨/٢.
٩٨. الكامل في التاريخ: ١٦١/٩. أبو شامة: الروضتين: ٣٨/٢.
٩٩. الكامل في التاريخ: ١٦٢/٩. ابن شداد: المحاسن: ٤٧، ٤٨. أبو شامة: الروضتين: ٤٢/٢، ٤٣.
١٠٠. ينظر: الكامل في التاريخ: ١٦٥/٩-١٦٧. ابن شداد: المحاسن: ٥٤، ٥٥. ابن الجوزي: المنتظم: ١٧١/١٠، ١٧٥.
ابن الأثير، أبو الحسن علي الشيباني: التأريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات، القاهرة، ١٩٦٢م، ط١، ص١١٤.
١٠١. الكامل في التاريخ: ١٦٥/٩-١٦٧. ابن شداد: المحاسن: ٥٤، ٥٥. أبو شامة: الروضتين: ٦٠/٢-٦٢.
١٠٢. الكامل في التاريخ: ١٣١/١٠ وما بعدها. ابن شداد: المحاسن: ٥٦، ٥٧.أبو شامة: الروضتين: ٦٥/٢،٦٤.
١٠٣. عن معركة حطين ينظر: الكامل في التاريخ: ١٤٦/١٠. أبو شامة: الروضتين: ٨٩/٢.
١٠٤. ينظر: الكامل في التاريخ: ١٤٩-١٥٤.
١٠٥. أبو شامة: الروضتين: ٨٩/٢.
١٠٦. ابن شداد: المحاسن: ٦٥، ٦٦. الكامل في التاريخ: ١٥٤/١٠ وما بعدها.
١٠٧. أبو شامة: الروضتين: ٦٢/٢.
١٠٨. الكامل في التاريخ: ١٥٠/١٠ وما بعدها.
١٠٩. أبو شامة: الروضتين: ١٥٧/٢.
١١٠. الأصبهاني، أبو عبد الله عماد الدين: الفتح القسي في الفتح القدسي، القاهرة، ١٣٢٤، ط١، ص١٩٤.
اليافعي، أبو عبد الله محمد بن أسعد: مرآة الجنان، حيدر آباد – الدكن ١٣٣٧هـ) ط١، ج٨، ص٤٠١.
١١١. الأصبهاني: الفتح القسي: ٣٥٥، ٣٥٦. ابن شداد: المحاسن: ٢٤٦-٢٥٠. ابو شامة: الروضتين: ٢١٢/٢، ٢١٣، ٢٢٤.
١١٢. الكامل في التاريخ: ٢٣٥/٩، ٢٣٦، ٢٤٣. ابن واصل: مفرج الكروب: ١١١/٣.
١١٣. مرآة الزمان: ٥٣٤/٨. ابن واصل. مفرج الكروب: ١٨٠/٣-١٨٢.
١١٤. عن نظام الفتوة ينظر: ابن المعمار، أبو عبد الله بن أبي المكارم: الفتوة، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد،، بغداد، ١٩٦٠، ط١.
١١٥. ابن واصل: مفرج الكروب: ٢٠٥/٣.

١١٦. ابن واصل: مفرج الكروب: ٣/٢٠٦.
١١٧. المقريزي: السلوك: ج١، ق١، ص٢٠١.
١١٨. اليونيني: ذيل: ١٤٧. ابن تغري بردي، ابو المحاسن، جمال الدين يوسف: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، القاهرة ١٣٦١هـ/١٩٥٢م.
١١٩. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق: مصطفى زيادة ١٩٣٤، ط١، ج١، ق٢، ص٣٦٩.
١٢٠. المقريزي: السلوك: ج١، ق١، ص٢٥٧، ٢٥٨.
١٢١. المؤلف مجهول: الحوادث: ١٤٣، ١٤٤.
١٢٢. ابن تغري بردي: ٦/٣٢٥، ٣٢٧.
١٢٣. المؤلف مجهول: الحوادث: ٢٩٠، ٢٩١. ابن تغري بردي: ٦/٣٢٧، ٣٢٨.
١٢٤. المقريزي: السلوك: ج١، ق٢، ص٣٦٩.
١٢٥. المقريزي: السلوك: ج١، ق٢، ص٣٦٩. ابن تغري بردي: ٧/٣.
١٢٦. المقريزي: السلوك: ج١، ق٢، ص٣٨٢، ٣٨٥. ابن تغري بردي ٧/٢٥.
١٢٧. أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ٣/١٩٥.
١٢٨. اليونيني: ذيل: ص١٢.
١٢٩. المختصر في أخبار البشر: ٢/٢٨٨.
١٣٠. د.سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت، بلا ت: ص٢٨، ٢٩.
١٣١. عن هذه المعركة ينظر: دول الإسلام: ٢/١٧٧. ذيل مرآة الزمان: ١/٣٦١.
المختصر في أخبار البشر: ٢/٣١٤-٣١٧. الحوادث: ٣٧٤. تاريخ الإسلام: ٦٠-٦٢.
مرآة الجنان: ٤/١٩٤.
١٣٢. ينظر تفاصيل ذلك في: الذهبي: دول الإسلام: ٢/١٧٢. تاريخ الإسلام: ٣٥. أبو الفدا: ٢/٢٠٧،٢٠٦.
ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ط١، ج٢، ص٢٨٨.
الحوادث:٣٦٦. اليونيني: ذيل: ١/٨٧، ٨٨. البداية والنهاية: ١٣/١٧٩. مرآة الجنان: ٨/٧٤٥. الحنبلي: شذرات الذهب: ٤/٢٧٠..
١٣٣. الحوادث: ٣٣٠.
١٣٤. اليونيني: ذيل: ١/٨٦. الحوادث: ٣٣٠. أبو الفدا: المختصر: ٢/٣٤٠.
الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ج٤، ص٢٧٠.
١٣٥. عن مجازر المغول ينظر على سبيل المثال لا الحصر. الكامل في التاريخ: ١٠/٣٩٩ وما بعدها.
١٣٦. المؤلف مجهول: ٣٣٠.
١٣٧. الحنبلي: شذرات الذهب: ٥/٣٤٠.
١٣٨. رشيد الدين: م٢، ج١، ص٢٧٩، ٢٨٠.
١٣٩. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، اسطنبول ١٩٤٩، ط١، ج١٢، ص١٧٩، ١٨٢.
أبو الفدا: المختصر: ٢/٣٤٠.

١٤١. رشيد الدين: م٢، ج١، ص٢٧٩، ٢٨٠.
١٤٢. الحوادث: ٣٥٧.
١٤٣. الحوادث: ٣٧٣، الحنبلي: شذرات الذهب: ٣٤٠٠/٥.
١٤٤. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٢٤، ٢٩٠. أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ٣٠٢/٢.
اليونيني: ذيل مرآة الزمان: ٨٥/١، ٨٧. ابن الوردي: تاريخ: ٢٨٠/٢.
ابن كثير: البداية والنهاية: ١٦٩/١٣. السيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٢٨.
١٤٥. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٥٩.
١٤٦. الحوادث: ٣٠٤. جامع التواريخ: م٢، ج١، ص٢٨٢-٢٨٣.
أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: ٢٠/٧.
١٤٧. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٤، ٢٥٩. أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ٣٠٢/٢.
اليونيني: ذيل: ٨٦/١، ٨٧. ابن الوردي: تاريخ: ٢٨٠/٢. ابن كثير: البداية والنهاية: ١٦٩/١٣.
١٤٨. الحوادث الجامعة: ٣٠٤.
١٤٩. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٥، ٢٦٠. اليونيني: ذيل: ٨٧/١. السيوطي: تاريخ الخلفاء: ٤٢٨. الحنبلي: شذرات الذهب: ٢٧٠/٤.
١٥٠. تاريخ ابن الوردي: ٢٨١/٢. ينظر: أبو الفدا: المختصر: ٣٠٢/٢. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٦١.
اليونيني: ٨٨/١. ابن كثير: البداية والنهاية: ١٦٨/١٣. السيوطي: تاريخ الخلفاء: ٤٣٤.
الحنبلي: شذرات الذهب: ٢٧٠/٥.
١٥١. الحوادث: ٣٥٨، ٣٦١. تاريخ الإسلام: ٢٩٠.
١٥٢. الحوادث: ٣٦٢، ٣٦٤
١٥٣. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٤.
أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ٣٠٢/٢. اليونيني: ذيل: ٨٦/١. ابن الوردي: تاريخ: ٢٧٩/٢.
١٥٤. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٤، ٢٩٠. اليونيني: ذيل: ٨٧/٢. الحنبلي: شذرات الذهب: ٢٧٠/٥.
يقول الحنبلي: «وكان ابن العلقمي حسن لهم (يعني المغول) أن يقيموا خليفة علوياً فلم يوافقوه» شذرات الذهب: ٢٧٢/٥.

المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ٩ أجزاء – القاهرة، ١٣٤٨ هـ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات، القاهرة، ١٩٦٢م، ط١.
- الأصبهاني: أبو عبد الله عماد الدين (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، القاهرة ١٣٢٤هـ، ط١.
- البنداري: أبو الفتح علي بن محمد (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، تاريخ دولة آل سلجوق، مصر، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، ط١.

- الحنبلي: ابو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٣٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ أجزاء، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م.
- الحسيني: ابو الحسن علي بن ناصر (ت القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محنمد إقبال (لا هور ١٩٣٣م)، ط١.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، حيدر آباد ١٣٥٨هـ، ط١.
- الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ/١٥٦٠م)، الخميس في أحوال أنفس نفيس، القاهرة، ١٢٨٣، ط١.
- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٢م)، دول الإسلام، جزءان، ط٢، حيدر آباد الدكن ١٣٦٤هـ، تاريخ الإسلام، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري، لبنان ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
- ابن الساعي: علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الجامع المختصر، ج٩، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، بغداد ١٩٣٤م، ط١.
- الراوندي: محمد بن علي بن سليمان (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، راحة الصدور وآية السرور، مصر ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ط١.
- أبو شجاع: ظهير الدين محمد بن الحسين الروذراوي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، ذيل كتاب تجارب الأمم، تحقيق: هـ ف آمدروز مصر ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، ط١.
- سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو الظفر يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٨، حيدر آباد، ١٣٧٠هـ، ط١.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، بلا ت.
- ابن شاكر الكتبي: فخر الدين محمد بن أحمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): عيون التواريخ، جزءان، القاهرة، ١٩٥١.
- أبو شامة: أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٢هـ/١٢٦٦م)، الروضتين في أخبار الدولتين، جزءان، القاهرة، ١٢٨٧هـ، ط١.، الذيل على الروضتين، القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ط١.
- ابن شداد: بهاء الدين القاضي (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، المحاسن اليوسفية، القاهرة، ١٣١٧، ط١.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، ط١، استانبول ١٩٤٩.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، ١٠ أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٠-١٩٦٩.
- ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠)، الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر بيروت ١٩٦٠، ط١.
- ابن العبري: غريغوريوس الملطي، أبو الفرج هارون (ت٦٨٥هـ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٩٥٨.
- ابن العديم: كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، ط١، دمشق: ١٨٥٤.

- أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود الأيوبي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ط٢.
- ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة (ت٥٥٥هـ/١١٥٩م)، ذيل تاريخ دمشق، بيروت، ١٩٠٨، ط١.
- ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، ١٤ جزء، مكتبة المعارف، بيروت، ومكتبة النصر، الرياض ١٩٦٦.
- مجهول: الحوادث، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف والدكتور عماد عبد السلام ١٩٩٧.
- أبو المحاسن: جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٢٤م)، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ١٢ جزء، القاهرة، ١٣٦١ هـ/١٩٢٥م.
- مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٣م)، تجارب الأمم، جزءان، مصر، ١٣٣٢-١٣٣٣ هـ/١٩١٤-١٩١٥م، ط١.
- ابن المعمار: أبو عبد الله محمد بن أبي المكارم (ت٦١٢هـ/١٢١٥م)، الفتوة، تحقيق: د.مصطفى جواد، بغداد: ١٩٦٠، ط١.
- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق: مصطفى زيادة، ط١، القاهرة، ١٩٣٤.
- الهمذاني: رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٧م)، جامع التواريخ، جزءان، القاهرة، ١٩٦٠، ط١.
- النسوي: محمد بن أحمد شهاب الدين (ت بعد ٦٣٩هـ/١٢٤١م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، القاهرة ١٩٥٣.
- اليونيني: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مراة الزمان، ط٢، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، مفرج الكروب، القاهرة، ١٩٥٣.
- ابن الوردي: سراج الدين أبي حفص عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، جزءان، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- اليافعي: أبو عبد الله محمد بن أسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).، مرآة الجنان، ٤ أجزاء، حيدر آباد ١٣٣٧هـ
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي: جزءان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.

المراجع الحديثة:

- أ.د.عبد القادر المعاضيدي، المقاومة العربية للتحدي السلجوقي، مجلة المورد ١٩٩٨ عدد ٥٧.
- د.سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت، دار النهضة العربية، بلا.ت.